June 18, 2019

أبو محمود الفلسطيني

سألت شيخنا العلامة أبا قتادة حفظه الله : لماذا ذكرت أنك تحب مرسي؟
فأجاب حفظه الله:
ذكرت ذلك لأسباب، منها:
أولاً: موضوع الترحم أمر ديني، مبني على اعتقاد، وليس من باب السياسة الشرعية، فحتى لا يظن ظان أن ترحمي عليه من باب السياسة والمصالح فذكرت حبي له،ذلك لأن بيني وبينه عقد ولاء مبني على الدين، وأنه مسلم، وقد سعى جهده نصرة الدين باجتهاده ما استطاع.
ثانياً:لقد خبرت الكثير من المخالفين في طرقهم ووسائلهم، واجتهاداتهم فرأيت فيهم دينا وتقوى، فتجد الحافظ لكتاب ربه، والقائم بالصلاة في الليل، والمسر بالصدقة، وبالذاكر الذي لا يفتر لسانه عن ذكر الله، وكذلك تجد حب المسلمين في قلبه، والدعاء لهم، وتمني هداية الخلق، فتحبهم لذلك، مع مخالفتك لهم في أبواب من العلم والعمل،وحب هؤلاء دين علمنا إياه أئمتنا، وذلك تعظيماً لهذه الأعمال الصالحة، والتي يرجو أصحابها النجاة والفوز برضى الرحمن،ولمرسي في هذا نصيب.
ثالثاً: لقد رزقني الله بصيرة بالبدع ومقالات أهلها في أبواب العلم، بل كان هذا شغلي زمنا طويلاً،وقد بغضني الله بها، مع علمي بأصولها وفروعها، ولكن رزقت مع ذلك إعذار هؤلاء، لسماعي لهم، ولمعرفتي بأنهم أرادوا الحق فأخطؤوه، ولأن السماع لهؤلاء عن قرب يعرفك مواطن الزلل، وأن الموضوع يتعلق في أغلبه بالتوفيق الإلهي، وتعلمت كذلك أن كثيراً ممن يخالف يكون مبتدعاً في طريقة خلافه، مع أن معه الحق في أصل المقال، وذلك كتكفير المخالف في أمور فقهية، أو الغلظة عليه فوق ما يستحق، أو نصرة أعدائه عليه، وهؤلاء الأعداء أبعد منه عن الحق، بل قد يكونون أعداء لدين الله تعالى.
رابعاً: في قلبي رجاء، وأرقب رؤيته، وهو وإن اختلفنا اليوم مع ضيق الطريق، فذهبنا وذهبوا، واخترنا واختاروا، لكن أرى أنه إن اتسع الطريق، وسار الجهاد في الناس، وفتح الخير عن الأمة أننا سنكون واحداً، يفدي أحدهم صاحبه في الميادين، وهذا أمر أعلق عليه الكثير من أفعالي ومواقفي.
ومن أجل هذا فمع بيان الخلاف العلمي إلا أنه من الفقه فتح باب الحب، والأخوة في الله، فسنحتاجها في الدنيا وفي الآخرة.
خامساً: علمتني الحياة أن كثيراً ممن يحمل الناس على الجادة وعدم الرخص، سيضطر يوما لها، بل يأتي بأكثر منها، فيعذر نفسه أنه مضطر، ولا يبصر هذا المعنى في أخيه، مع أن قضيته تتعلق بشخصه فقط، فكيف بمن تعلق حاله بحال أمة، فكل من استلم أمر عامة علم ثقل المسؤولية، وأن القضية أكبر من نفسه وحمله، فهذه أمة صنعت من سنين على اين الكفر، وحكم الطاغوت، وإفساد التعليم، وتجفيف منابع الهدى ، فانظر حولك ترى الحال بعيداً عن مجموعة رجال يعدون على الأصابع،فمسيرة تغيير واقع دولة أو جماعة ليس بالأمر السهل الميسور، بل ربما الواحد منا شكى من إصلاح أولاده، ويتخذ معهم الأساليب التي مبناها على السعة والرخصة ثم يفشل، فكيف برجل استلم حكم بلد كمصر، فيه ما فيه مما علم الله.
طلب الملا عمر رحمه الله جلسة مع العرب، فحضر فيها الشباب والكبار،وجاء وجلس معهم متواضعاً، مع شباب صغار ، ولم يأنف أن يجلس معهم، مع أنه رفض السلام على مبعوثين من دول كبيرة، فانبرى له الشباب يلومونه على أمور من السياسة،ومنها أنه أراد انتظامهم تحت سلطة واحدة يتعامل معهم من خلالها، وأراد تنظيم المعسكرات التي لا رابط لها، فثار الشباب، وصرخوا: آين الجهاد! ضاع الجهاد.
لما جلس معهم قال لهم كلمة: والله لست بأقل منكم حباً للجهاد، لكن اصبروا، فالقضية ليست كما تتصورون،والله إني أتمنى أن أموت على أسوار بيت المقدس.
لم يسكت الشباب، بل صرخوا، واتهموا، ورفعوا شعارات كبيرة، ولم يفهموا ثقل المسؤولية، ولا ما يُكاد للقضية،مع أن الواحد منهم لو أراد سفراً لنفسه لأخذ بالرخص حتى مشاشها.
لقد علم كل من استلم مسؤولية في هذا الزمان كيف يضطر لأمور كان يراها من الشر لو فعلها لوحده.

هذه بلد كمصر، يكيد لها اليهود، ويتآمر عليها الصليبيون، ويتحالف معهم الزنادقة، ويدفع المليارات ليذهب حكم مرسي عنها، بغضاً للدين، ونكاية بمقاصد الدعاة إلى الله، فهل ينطبق عليه قوله تعالى(وما نقموا منهم ...)!؟.
سادساً: الرجل يعرف دينه في الملمات والنوازل، ونحن رأينا هؤلاء الرجال في السجون، وأنهم كالأسود، والأتقياء، فهم أسود في قول الحق، أتقياء في الخلوات،وبعض الأوباش يبكي في القيد، ويأخذ بألف رخصة وتقية، ويبحث كل جهده عما يخفف عنه.
لا تأخذ بكلمات هؤلاء المزايدين، ممن لم يجرب التجارب الثقيلة، والمعمات العظيمة، فهؤلاء لا يعرفون فقه السلف، وأن الفقه هو الرخصة عن دليل.
أعرف رجالاً من هؤلاء يعطيهم ثيابه بمجرد الصراخ عليه، وكما يقولون : خليها مستورة.

سادساً: لست في وارد الدفاع عن مرسي في كل كلمة قالها، ولا موقف اتخذه، ولكن أعلم أنه يزل لسانه، ويحاول قول الخير فيخطئ، وأما الأصل الذي رآيته في أمثاله أن يريد نصرة الدين، ورفعة الأمة، وأن كل من جالسه من أهل العلم صدق كلماته، ورأى صدق نيته.
سابعا: مع أني لا أدخل السياسة في الترحم، ولكن علمت أن تعزيتي لأهله، وترحمي عليه يفرح أهل الإسلام، ويغضب اهل الكفر والبهت والطغيان، وأما من خالف في هذا بأدب ودين وعقل، فالله ولينا ومولاه.